تدريسُ اللُّغةِ العربيَّةِ
بينَ تحدِّياتِ العَولَمةِ وتعزيزِ الهُويّةِ الوطنيّةِ

الدكتور محمد عبد الله السيد

عضو الهيئة التدريسية بجامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية

ملخَّصُ البحثِ:

يروم هذا البحثُ الكشفَ عن قضيّةٍ ثُنائيّةِ اللُّغةِ والهُويّةِ في المجتمعاتِ العربيّةِ ، في ظلِّ مدِّ العولَمةِ وتذويبِها للحدود الثقافية بين المجتمعات، والمطَّلعُ على دورِ اللُّغةِ العربيّةِ في مُختلِفِ الأزمنةِ يتبيَّنُ فاعليّتَها وقُدرتَها على استيعابِ مختلَفِ العلومِ، وقد أصبحت خلال عصرِنا الرّاهنِ غير قادرة على تلبية حاجيّاتِ الواقعِ المعرفيّ، ويعيد الدّارسون تراجع دور اللغة العربية إلى عديد الأسباب من أهمّها: إقصاؤُها منَ البحوثِ الأكاديميّةِ، ورَواجُ اللَّهجةِ العاميّةِ لتكون منافسا قويّا للغة العربيةِ الفصحى، وتقدّم بعض اللُّغاتِ الأجنبيّةِ كالإنجليزيّةِ التي أصبحت تمثّل لغةَ العالَمِ الأولى.

أردتُ من خلالِ هذا البحثِ أن أتبيَّنَ البُعدَ التّاريخيَّ لدورِ اللُّغةِ العربيّةِ ومدى قُدرتِها على احتواءِ مختلَفِ العلومِ، ودورَها في الرُّقيّ الحضاريّ في الحِقبتَينِ اللَّتينِ شهدَت فيهما اللُّغةُ العربيّةُ أوجَ قوَّتِها (العصرِ العبّاسيّ، العصرِ الأندلسيّ)، إضافةً إلى تبيُّنِ ما حقَّقَه القرآنُ الكريمُ من انتشارٍ للِّسانِ العربيّ، ثمَّ انتقلتُ إلى الوقوفِ على مظاهرِ إمّحاءِ اللُّغةِ العربيّةِ وتقلُّصِ فاعليّتِها في عصرِ العولمةِ، ثمَّ التَّساؤلُ عنِ الآليّاتِ التي تدفعُ إلى نهضةٍ لغويّةٍ توائمُ بينَ الحفاظِ على الهُويّةِ العربيّةِ وبينَ ضروريّاتِ الواقعِ المعرفيّ.

أمّا **أهدافُ البحثِ، فتتمثّل أساسا في:**

- البحثِ عن سُبُلِ حمايةِ اللُّغةِ العربيّةِ منَ التراجع أمامَ سيلان الثقافات العالمية غير عابئة بخصوصيات الشعوب.
- التَّطرُّقُ إلى البُعدِ التّاريخيّ لدراسةِ اللُّغةِ العربيّةِ ونجاعتها إلى جانب العمعارف الدّينية في استيعابِ مختلَفِ العلومِ، كالرّياضيّاتِ، والفلسفةِ، والفلَكِ وغيرها من المعارف.
- الكشفُ عن قدرة اللُّغةِ العربيّةِ على الامتداد خارج حدودِها الصَّحراويّةِ والانفتاحِ على العديدِ منَ الحضاراتِ في حركةِ تثاقُفٍ نتجَ عنها كمٌّ هائلٌ منَ المصنَّفاتِ العربيّةِ التي أُلِّفَت في الكثيرِ من العلومِ المتنوّعةِ.
- تبيُّنُ أهميّةِ حركةِ التَّرجمةِ وما حقَّقَته من رَواجٍ للُّغةِ العربيّةِ، في العصرِ العبّاسيّ، عَلاوةً على الدَّورِ الذي قامَت به حركةُ التَّرجمةِ في الأندلُسِ منَ تواصل ثقافي بين الشرق والغرب.
- التَّعرُّضُ إلى جدلِ الهُويّةِ والحداثةِ من خلال التعايش الثقافي بين المجتمعات.
- البحثُ عن آليّاتٍ تجديديّةٍ تدفعُ إلى تحقيقِ رُقيٍّ حضاريٍّ للشُّعوبِ العربيّةِ تُسهمُ فيه اللُّغةُ العربيّةُ بمواكبةِ تحدّياتِ العَولمةِ، كتطويرِ مناهجِ تدريسِ اللُّغةِ العربيّةِ، إلى جانبِ دورِ المعلِّمِ ومدى فاعليّتِه في تعزيزِ الهُويّةِ العربيّةِ لدى النّاشئةِ، وذلكَ من خلالِ ابتكارِ أدواتٍ جديدةٍ تحثُّ على الإقبالِ على تعلُّمِ العربيّةِ.

إشكاليّةُ البحثِ:

ثنائية اللغة العربية والهوية مسألة متشعّبة، تطرح سؤالا جوهريا عن قدرة اللُّغةِ العربيّةِ على مواجهة تحدّياتِ العَولمةِ لتتمكَّنَ من ترسيخِ الهُويّةِ الوطنيّةِ ؟.

وللإجابة عن هذه الإشكالية اعتمدتُ في هذا البحثِ **المنهجَينِ** التّاريخيّ والتَّحليليّ استجابةً لما يقتضيه السّياقُ.

وقد قسَّمتُه إلى ثلاثة مباحثَ كالآتي:
- المبحثُ الأول: عالجتُ فيه الدَّورَ الحضاريَّ للُّغةِ العربيّةِ.
- المبحثُ الثّاني: تطرَّقتُ فيه إلى تحدّياتِ ثقافةِ العَولمةِ وأثرها عاى فاعلية اللُّغة العربيّة.
- المبحثُ الثالث: كشفت فيه عن دَورِ تدريسِ اللُّغةِ العربيّةِ في ترسيخِ الهُويّةِ الوطنيّةِ

المبحثُ الأول
الدَّورُ الحضاريُّ للُّغةِ العربيّةِ

1 ـ حركةُ التَّرجمةِ في العصرِ العبّاسيّ ودورُها في تنميةِ دورِ اللُّغةِ العربيّةِ:

لا أحد ينكر أهمية اللغة في حياة الناس، فهي آلية التواصل الأولى، كما أنها الوسيط بين الإنسان وهذا العالم، فهي تسهّل عمل الذّاكرة بما تترجمه من أفكار، وما تقوم به من نقل الكلام إلى صور، ونقل هذه إلى رموز وأصوات[1]، لذلك كانت اللغة في حياة المسلمين أهم العوامل إطلاقا في تأسيس هوية العرب، ونشر دينهم، وتمكنهم من استيعاب فكر الآخرين وتنشيط التبادل الثقافي.

شهدَت الحضارةُ الإسلاميّةُ أوج تألُّقِها في العصرِ العبّاسيّ وبلَغَت آفاقًا غيرَ معهودةٍ، لتشهدَ منعرَجًا جديدًا متنوّعا في ملامِحِه الثقافيّةِ ليُعدّ أكثر العصورِ الإسلاميّةِ تقدُّمًا، وقد ساعدَ على الازدهارِ اتّساعُ الدَّولةِ الإسلاميّةِ وتعدّدُ شعوبِها، إضافةً إلى مرونة دِينِها وقدرته على استيعاب الثقافات الأخرى، ممّا دفعَ بالمسلمينَ في تلكَ إلى حركةِ التَّرجمةِ، فتوحّد لسان الثقافة حول الدّينِ الجديد، حيث **" كانَت البلدانُ المفتوحةُ قد شهدَت ولادةَ حضاراتٍ مغرقةً في القِدمِ، وكانَت الثَّقافةُ العربيّةُ تغتني منَ المعطياتِ الآتيةِ من بلادِ فارسٍ والهندِ وسوريةَ ومصرَ... وعرَفَت الحضارةُ العربيّةُ الإسلاميّةُ بفضلِ هذا التَّمازجِ الفكريّ عصرًا ذهبيًّا، (..) ولقد تمَّ هذا التَّمازجُ من خلالِ حركةٍ هامّةٍ للتَّرجمةِ"**[2]، وفي هذه الحِقبةِ الزَّمنيّةِ فرضَت اللُّغةُ العربيّةُ سلطانَها، حيثُ تمخَّضَ عن هذا التَّلاقحِ الحضاريّ والتَّثاقفِ ولوجَ العربِ إلى الإنتاجِ العلميّ الأصيلِ، حيثُ ازدَهرَ التَّأليفُ، وتمَّ نقلُ العلومِ منَ اللُّغاتِ الأجنبيّةِ إلى العربيّةِ والاطِّلاعِ على علومِ الأممِ الأخرى، **"وهم في احتكاكِهم بحضاراتِ الهندِ وفارسٍ والصّينِ يصادفونَ بينَ الحينِ والآخرِ قِطَعًا متناثرةً من حضاراتِ الإغريقِ أو الإسكندريّةِ، ولكن كلَّ ما كانوا يجدونَه من آثارِ تلكَ الحضاراتِ العظيمةِ كانَ لا يَشفي غُلَّتَهم. لقد ذاقوا حلاوةَ العلمِ فازدادَ شوقُهم إلى البحثِ عنه، ولم يعودوا يرضَونَ بغيرِ العلمِ والبحثِ بديلاً"**[3]، ومع تغيُّرِ نمطِ الحياةِ من البداوةِ إلى التَّحضُّرِ وحركةِ التَّثاقُفِ التي بسَطَت سيطرتَها في الأوساطِ العربيّةِ، وكان من آثارها ظهور عديد العلوم إمّا لضرورتها، أو بالتبعية لمعارف أخرى، ومنَ العلومِ التي استوجب واقع الحكم نقلُها إلى العربيّةِ علمُ الحسابِ لتنظيمِ الأمورِ الماليّةِ والخراجِ، كما تمّت ترجمة كُتُبِ الطِّبِّ وعلوم العصر، وكان على اللغة العربيّة أن تستجيب لمهامّها وتوسّع حمولتها اللفظية، وتتَّسعَ حمولتُها اللَّفظيّةُ خارجَ حدود الشعر والنثر، وتصبح لسان الدّينَ والسّياسة والقانون والتِّجارة والكتابة، لِتُديرَ اللُّغةُ العربيّةُ شؤونَ الدَّولةِ، وتشرفَ على مؤسَّساتِها، دون أن تفقد روحها وجمالية أصالتها، **"ونظرًا لقِدَمِ هذه اللُّغةِ وعموميّةِ استعمالِها، وتقديرِ العربِ إيّاها واعتزازِهم بها، هذا بالإضافةِ إلى أنَّها أساسيّةٌ للدِّينِ الإسلاميّ الجديدِ باعتبارِها لغةَ القرآنِ الكريمِ، ولغةَ**

الفرائضِ الإسلاميّةِ ولغةَ الرَّسولِ، فقد أصبحَت قوّةً فاعلةً في توحيدِ مجتَمَعِ الدَّولةِ الجديدةِ"[4].

استفادت حركة الترجمة في العصر العباسي من مصادر شتّى، وخاصّة من الموروث اليوناني الذي أثّر في أغلب المعارف السائدة في تلك المرحلة، سواء في المنهج أو في المصطلحات، وأساسا من خلال تنويع مصادر المعرفة. **"وقد تمَّت ترجمةُ عددٍ هائلٍ من الأعمالِ العلميّةِ والفلسفةِ اليونانيّةِ إلى العربيّةِ، وأنَّ هذا الإرثَ اليونانيَّ قد استُوعِبَ وانضمَّ إلى الحضارةِ العربيّةِ الإسلاميّةِ ليكونَ أحدَ أُسُسِها"**[5].

2 ـ التَّرجمةُ في العصرِ الأندلسيّ ودورُها في انتشارِ اللُّغةِ العربيّةِ:

تمثّل الأندلسُ جسرًا ثقافيًّا وحضاريًّا وذلكَ من خلالِ الدَّورِ الذي لعبَتْه حركةُ التَّرجمةِ لوصولِ المعارفِ إلى أوروبَّا المسيحيّةِ، وكانَ ذلكَ نتيجةً لتضافرِ عدّةِ عواملَ ساهمَت في تنشيطِ حركةِ التَّرجمةِ، ولعلَّ من أهمّها التَّسامحَ الدّينيّ، فمثّلَت بلادُ المسلمينَ أرضيّةً ملائمةً للتعدُّديّةِ الدّينيّةِ، والتبادلِ المعرفي، **"وكذلك توطّدَت الصِّلاتُ معَ المترجمينَ الذينَ استُفيدَ من خدماتِهم وكانوا منَ المستعربينَ أو اليهودِ، أو في بعضِ الأحيانِ من المسلمينَ ممَّن لديهم معرفةٌ واسعةٌ ومباشرةٌ بالعالمِ الإسلاميّ"**[6].

أمّا العاملُ الثّاني فهو تعدُّدُ المراكزِ الثَّقافيّةِ في الأندلسِ، فقد تبوأت قرطبةُ منزلةً هامّةً باعتبارِها مرجعيّةً ثقافيّةً يلجأُ إليها العلماءُ والأدباءُ، فـ**"الأندلسُ بلغَت حدًّا عاليًا من العلمِ والمعرفةِ في رفعةِ المستوى وعمقِ الأصولِ وسَعةِ النموّ بينَ النِّساءِ والرِّجالِ، فلابدَّ أن كانَت لهم طريقةٌ ناجحةٌ في التَّعليمِ وأسلوبٌ في التَّدريسِ ونشرِه"**[7].

يتجلَّى السَّببُ الثّالثُ الذي ساهمَ في انتشارِ المعرفةِ في البيئةِ الأندلسيّةِ من خلالِ دَورِ الأُسرِ العلميّةِ، فقد أنجبَت الأندلسُ الكثيرَ من العائلاتِ التي أقبلَت على العلمِ بنَهمٍ شديدٍ، فكتبوا في كلِّ صُنوفِ العلمِ، لينشأَ ذلكَ المجتمعُ **"محبًّا للعلمِ وأهلِه، وفُطِر أبناؤُه على ذلكَ (...)، لذلكَ كانَ العلمُ منتشرًا في الأندلسِ (...)، ولها حظٌّ في التَّعليمِ كبيرٌ والعلمِ والمعرفةِ بكلِّ أوجهِها (الدَّرسِ والتَّدريسِ والتَّعليمِ والتَّأليفِ)، كانَت مزدهرةً وعامّةً، مصدرَ فخرٍ وعواملَ تقديرٍ"**[8].

وفي هذا السّياقِ نتبيَّنُ دورَ الأندلسِ ومساهمتَها في الاتساعِ الثَّقافيّ، حيثُ كانَ لها الأثرُ البالغُ في نقلِ التُّراثِ العلميّ الإسلاميّ إلى أوروبا، لتمثّلَ الحركةُ العلميّةُ إحدى البواباتِ الكبرى لدخولِ المسلمينَ إلى أوروبا، فقد تُرجِمَ الكمُّ الهائلُ من المصنَّفاتِ، لتصلَ الحضارةُ الإسلاميّةُ إلى ذُروتِها في ذلكَ العصرِ، **"فلم يكنْ ما أنقذَه العربُ من ثقافاتٍ ليُحفظَ في المتاحفِ والأقبيةِ (...)، إنَّ كلَّ ما أنقذوه من الفناءِ قد خرجوا به من عالمِ النِّسيانِ والتَّعفُّنِ وبعثوا فيه حياةً جديدةً وجعلُوه في متناوَلِ كلِّ راغبٍ عن طريقِ ترجمتِه، وقد ترجموه (...) إلى لغةٍ حيّةٍ في كلِّ مكانٍ آنذاكَ هي لغةُ القرآنِ"**[9].

وقد تعلَّقَ الأندلسيُّونَ بالعربيّةِ لتمتدَّ إلى الكنائسِ التي تمثّل المراكزَ العلميةَ الرئيسيةَ، فصارَت لسانَ المعرفةِ بمختلفِ أصنافِها من طبٍّ وفلسفةٍ ومنطقٍ.... واكتسبَت جزالةً ومرونةً، وأمامَ هذا الانتشارِ للُّغةِ العربيّةِ أصبحَ لِزامًا على البيئةِ الأندلسيّةِ أن تتعلّمَها.

ذاعَت اللُّغةُ العربيّةُ في الأندلسِ وشاعَت في مختلفِ الطَّبقاتِ، وفرضَت سيطرتَها على بقيّةِ اللُّغاتِ التي شهِدَت أُفولَها في ظلِّ هيمنةِ اللّسانِ العربيّ، حتّى أضحَت العربيةُ اللُّغةَ الرَّسميّةَ للدَّولةِ الأندلسيّةِ، وفي هذا السّياقِ يرَى أحدُ الباحثينَ بأنَّه **"يجبُ أن نقرّرَ أنَّ العربيّةَ الفصحى كانَت دائمًا هي المحلَّ الأوَّلَ، فكانَت لغةَ العلمِ والأدبِ (...)، كما كانَت لغةَ الرَّسميّاتِ، وكلِّ ما**

هو جادٌّ من أمورِ الدَّولةِ. أمّا العاميّةُ العربيّةُ تلي تلكَ الفصحى في المنزلةِ، وذلكَ لاستنادِها إلى الفصحى وتفرّعِها عنها وقربِها منها. وأمّا تلكَ العاميّةُ اللّاتينيّةُ (Romance)، فكانَت في المحلِّ الأخيرِ بطبيعةِ الحالِ"[10]، ومن أهمّ الوسائلِ التي كانَ لها الدَّورُ الفعَّالُ في تعلُّمِ العربيّةِ في الأندلسِ، البَعثاتُ الأوروبيّةُ إلى هذه الأرضِ التي مثَّلَت ساحةً الفكر وقتها، لتكونَ كعبةَ علمٍ يَحُجُّ إليها أذكياءُ الطُّلابِ من فرنسا وإيطاليا[11].

3 ـ تدريسُ اللُّغةِ العربيةِ في أوروبا:

مثَّلَت اللُّغةُ العربيّةُ أداةَ تواصلٍ حضاريٍّ وذلكَ من خلالِ ما حقَّقَته التَّرجمةُ على مرّ العصورِ بدايةً بالعصرِ الأمويّ، ووصولًا إلى العصرِ الأندلسيّ الذي بلغَت فيه الحركةُ العلميّةُ ذروتَها، حينَها نجحَ العقلُ العربيُّ في الاطِّلاعِ على مختلفِ العلومِ ونقلِها إلى العربيّةِ، وإبّانَ وصولِ المدِّ الإسلاميّ إلى أوروبا عبرَ القسطنطينيّةِ شرقًا وحدود فرنسا غربًا، عبرِ الإنتاجِ العربيّ المعرفيّ إلى الحضارةِ الأوربيّة، فأخذَ الأوربيُّونَ **"يحشُدونَ في خزائنِهم ما ألَّفَه العربُ في الطِّبِّ والفلسفةِ والرِّياضيّاتِ والطَّبيعيّاتِ والكيمياءِ والنّجامةِ والأدبِ واللُّغةِ، وجعلوا يترجمونَها إلى لغاتِهم، (...)، فكانوا يبتاعونَ ما تقعُ عليه عيونُهم من المخطوطاتِ الشَّرقيّةِ، لاعتبارِهم إيّاها من الآثارِ القديمةِ الغريبةِ الشَّكلِ واللِّسانِ والمجهولةِ في بلادِهم"**[12].

لاحقا استمرَّ تعليمُ اللُّغةِ العربيّةِ ولا سيَّما عندَ المستشرقينَ الذينَ درسوها بغيةَ استكشافِ ثقافةِ العالمِ الجديدة، حيثُ بذل المستشرقون جهدًا في العنايةِ باللُّغةِ العربيّةِ، فقاموا بجمعِ التُّراثِ العربيّ والإسلاميّ وبوَّبُوه، ثمَّ نقَّبوا عن أصولِ اللُّغةِ العربيّةِ ونحوِها وصرفِها، ومعاجمِها، وقد ساهمَت البحوثُ الاستشراقيّةُ في خدمةِ اللُّغةِ العربيّةِ، حيث خصَّصوا أقسامًا في كلّيّاتِهم لتدريسِ العربيّةِ، وقد رعَت حكوماتُهم جهودَهم، فساهمَت في إنشاءِ المعاهدِ للدّراساتِ الاستشراقيّةِ التي حفَلَت بها أغلبيةُ بلدانِ العالمِ الغربي[13]، إضافةً إلى اهتمامِهم بترجمةِ القرآنِ الكريمِ الذي وُجّهت له مختلفُ الدّراساتِ، حيثُ **"بدأَ الغربيُّونَ دراسةَ اللُّغةِ العربيّةِ في أديارِ الرُّهبانِ، وكانَ أوَّلُ وأهمُّ عملٍ في مجالِ التَّرجمةِ من العربيّةِ خصَّصوا له الوقتَ والجهدَ هو القرآنُ الكريمُ، فشرَعوا في ترجمتِه (...)، ووضعوا له فهارسَ بألفاظِه ووضعوا له الدِّراساتِ التي لا تُحصَى عنه"**[14].

4 ـ قدرةُ اللُّغةِ العربيّةِ على مواكبةِ العصرِ:

بقيت اللُّغةُ العربيّةُ على مرّ العصورِ صامدةً وقادرةً على أن تؤصِّلَ هُويَّتَها وتحافظَ عليها، ومن الوسائلِ التي كانَ لها الفضلُ في صيانةِ هذه اللُّغةِ هو القرآنُ الكريمُ الذي عُدَّ السَّببَ الرَّئيسيَّ في حمايتِها، فكانَ المسلمون يحرصونَ على تعليمِ القرآنِ وما تفرَّعَ عنه من علومٍ، خاصّة وهم يدركون أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قد حثّ المؤمنين على حفظ الكتاب وتدارسه، فأقبلوا على تعلّمه لا يثنيهم عنه شيء[15]، وقد أورث ذلك حظوة كبيرة لمن تعلّم القرآن وعلّمه.

في القرون الأخيرة شهدت اللغة العربية تراجعا كبيرا، لكنها مع ذلك بقيت ثابتة قابلة لاستيعاب أكثر المعارف، مع وعي متزايد من قِبل الشعوب والدول العربية بأهميتها في ترسيخ الهوية الوطنية وقدرتها على مواكبة العصر والتفاعل مع مجتمع المعرفة الجديد، رغم منافسة اللغات العالمية التي كانت مهد نشأة العلوم الحديثة مثل اللغة الإنجليزيّةَ التي **"اكتسَبَت (...) متحدّثينَ ومتعلّمينَ بعشراتِ ومئاتِ الملايينَ في كلِّ قارّةٍ (...)، وفي كلِّ أمّةٍ من أممِ العالمِ الرَّئيسيّةِ، (...) وهذا يعني على أيِّ حالٍ أنَّه تجري تبادلاتٌ في الإنجليزيّةِ أكثرَ بكثيرٍ بينَ أفرادٍ متعدّدي اللُّغاتِ في الدُّولِ غيرِ الغربيّةِ، (...) وفي عديدٍ من الدُّولِ النّاميةِ يُنظَرُ إلى الانجليزيّةِ**

بوصفِها مسارًا لازمًا للوصولِ إلى الفُرصِ الاحترافيّةِ والتَّقدُّمِ الاقتصاديّ والثَّقافةِ الشَّعبيّةِ"[16].

اتَّسَمَت اللُّغةُ العربيّةُ باتِّساعِها وثرائِها وقدرتِها على التَّجديدِ، وقد اتَّسعَت لاحتواءِ العديدِ من الألفاظِ والمعاني الاصطلاحيّةِ، والمفرداتِ ذاتِ الصّبغةِ العلميّةِ، وقد استجابت إلى حركةِ التَّعريبِ واستقبالِ اللُّغاتِ الأجنبيّةِ ومختلفِ ألوانِ الفكرِ الحديثِ، إضافةً إلى متطلَّباتِ الواقعِ الرّاهنِ، **"وإذا كانَت الثَّقافةُ العربيّةُ هي نَتاجَ تاريخِ العربِ، فإنَّ اللُّغةَ هي الأداةُ المعبّرةُ عن هذه الثَّقافةِ ومعْلَمٌ من معالِمِها الرَّئيسيّةِ، وإحدى الوقائعِ الاجتماعيّةِ الفاعلةِ والمؤثِّرةِ في سياقِ الوجودِ الاجتماعيّ وديمومتِه"[17].**

في العصرِ الحديثِ بدأت تلوحُ في الأفقِ بذورُ حركة ثقافية جديدةٍ تهدفُ إلى استرجاعِ مكانة اللُّغةِ العربيّةِ وفاعليتها، ونتبيَّنُ ذلكَ من خلالِ جهودِ روّادِ القرنِ التّاسعَ عشرَ الميلاديّ، ولا سيَّما الذينَ سعَوا إلى النُّهوضِ باللُّغةِ العربيّةِ، وتعزيزِ دورِها من خلالِ عدّةِ وسائلَ، مثلُ انتشارِ الطِّباعةِ، وحركةِ التَّثاقفِ والاحتكاكِ بالآخرِ الغربيّ، وحركةِ التَّرجمةِ، إضافةً إلى الاعتناءِ بالتَّعليمِ، إلّا أنَّ هذه المحاولات وما بعدها، كانت تراوح ما بين النجاح المحدود والتعثّر الذي فرضه تدريس أغلب علوم العصر وتطوّر أهم وسائل التواصل العالمي باللغات الأجنبية.

المبحثُ الثالث
تدريسُ اللُّغةِ العربيّةِ ودورُه في تعزيزِ الهُويّةِ الوطنيّةِ

1 ـ مفهومُ الهُويّةِ:

يعدُّ مصطلحُ الهُويّةِ منَ المفاهيمِ الحديثةِ، حيثُ يعسرُ على الباحثِ العثورُ على تحديدٍ لغويٍّ دقيقٍ له، فإنَّه وإن كانَت له جذورٌ قديمةٌ إلّا أنَّنا نجد صعوبة في ضبطه فلسفيا، أمّا المفهومُ الاشتقاقيُّ فإنّه يكاد لا يستجيب للدلالات الحديثة للمصطلح، إذ نجده لا يقدّمُ تعريفًا جامعًا مانعًا يتلاءمُ معَ مقتضياتِ الفكرِ الحديثِ، وقد حدَّدَه ابنُ منظورٍ بقولِه: **"هُوَيّةٌ تصغيرُ هُوّةٍ، وقيلَ: الهَوِيّةُ بئرٌ بعيدةُ المَهْواةِ"[18]**، أمّا اصطلاحًا فهو منَ المصطلحاتِ التي أثارَت جدَلًا في السّاحةِ الفكريّةِ، والهُويّةُ منَ القضايا التي حظيَت باهتمامِ الباحثينَ على اختلاف مشاربِهم، **"ومعَ ذلكَ فقد فرضَت كلمةُ الهُويّةِ نفسَها كمصطلحٍ فلسفيٍّ يدلُّ على ما يكونُ به الشَّيءُ هو نفسُه، يعرّفه الفارابيُّ بقوله: هُويّةُ الشَّيءِ وعينيتُه وتشخُّصُه وخصوصيّتُه ووجودُه المُنفرِدُ له كلّ واحد"[19].**

وهذا كله يجعلنا ندرك أنّ مصطلح الهوية يحيل إلى الذاتية والتميّز عن الغير، بل هو يعني تطابق الشيء مع ذاته كما يشير إلى ذلك مبدأ الهوية الذي يمثّل أحد القوانين التأسيسية في المنطق التقليدي[20]

2 ـ تعليمُ اللُّغةِ العربيّةِ وتحدّياتُ العَولمةِ (ضرورةُ التَّأصيلِ الحضاريّ):

عرفَت اللُّغةُ العربيّةُ في واقعِنا المعاصرِ إشكالات عدّة معَ زحفِ العَولَمةِ، وتواجه منافسة حادّة وهي تحاول مواكبة متطلَّباتِ الواقعِ المعرفيّ، وفي المقابلِ شهدت البلاد العربية حضورا لافتا لعديد اللغات الأجنبية، لتظهر عديد الأسئلة التي تحاول تشخيص أزمة اللغة وآليات تطويرها، إذ كيفَ لهذه اللُّغةِ التي استطاعَت أن تجتاحَ العالَمَ وتصنعَ تاريخَه لقرونٍ عدّةٍ أن

تشهدَ اغترابًا في عصرِنا الرّاهنِ؟ أليسَ جديرًا بالباحثِ العربيّ أن يُنشئَ آليّاتٍ جديدةً تتماهى معَ ضروريّاتِ الواقعِ المعرفيّ؟ وإلى أيّ حدٍّ وُفِّقَت البرامجُ التّعليميّةُ في البلدانِ العربيّةِ من تطويرِ مناهجِها سياقا مع الحداثةِ المعرفيّةِ تستوجب التّوفيقِ بينَ تأصيلِ الهُويّةِ الوطنية للشعوب الناطقة باللغة العربيّةِ، وبينَ الاستجابةِ لمقتضياتِ الواقعِ المعرفي المعاصرِ وضرورة التواصل الحضاري مع الآخر؟

أرجع المهتمون بقضايا اللغة هذا التراجع إلى عدّة أسباب، منها انحسار الدّور الأكاديمي للغة العربية داخل الجامعات، وكذلك اعتماد تدريس العلوم المتطوّرة على اللغات الأجنبية، إلى جانب هيمنة ملحوظة للهجات المحلية وبداية انتشار لغة التواصل الاجتماعي وغير ذلك من الأسباب الموضوعية، ممّا دفعَ إلى التفكير في آليّاتٍ جديدةٍ تُمكّنُ اللُّغةَ العربيّةَ من الانتعاشِ والتطوّر، ومن أبرزِ هذه الآليات:

- تطويرُ المناهجِ التّعليميّةِ للُّغةِ العربيّةِ، وهنا يتجسَّدُ دورُ المعلّمِ وقدرتُه على تأصيلِ اللُّغةِ في ذهنِ المتعلّمِ، فـ**"مدرّسُ العربيّةِ: هو سفيرُ لغتِه وثقافتِه، لذلكَ تُناطُ به مسؤوليّاتٌ كثيرةٌ، تجاوزُ التّحدّياتِ التي تواجهُه، سواءٌ تعلّقَ الأمرُ بالتّحدّياتِ التّواصليّةِ، وما تقتضيه من تعاونٍ ولُيونةٍ وتسامحٍ تُجاهَ الطّالبِ (...)، أو التّحدّياتِ المعرفيّةِ التي تُلزِمُه معرفةً عميقةً بأسرارِ العربيّةِ"**[21].
- ابتكارُ أفكارٍ إبداعيّةٍ جديدةٍ للمادّةِ تسهّلُ على المتعلّمِ تلقّيها.
- إبداعُ طرقٍ جديدةٍ لتدريسِ اللُّغةِ العربيّةِ تساعدُ المتعلّمَ على إثارةِ وتنشيطِ وحفزِ دوافعِه وميولِه وتشويقِه.
- إحياءُ روحِ التّفكيرِ العلميّ لدى المتعلّمِ.

3 ـ خطورةُ العَولَمةِ الثّقافيّةِ على الهُويّةِ الوطنيّةِ:

طُرِحَ سؤالُ الهُويّةِ مؤخّرًا في البيئةِ العربيّةِ، إذ أنّ تاريخَها سابقًا حفلَ بفتوحاتِ العربِ وتقدّمهم، وهو ما زخرَت به كتبُ التّاريخِ، ومختلِفُ العلومِ شاهدةٌ على ذلكَ، فلم يكن العربُ بحاجةٍ إلى طرحِ هذا السُّؤالِ، إلّا أنّه بعدَ تراجعِ العالمِ العربي على أكثرِ من مستوى، أصبحَ الشُّعورُ بقيمةِ الهُويّةِ العربية يهاجسُ شعوبها، ممّا أدّى إلى التّوجُّسِ من تهديدِ العَولَمةِ الثّقافيّةِ عليها.

مفهومُ الهُويّةِ الثّقافيّةِ من المصطلحاتِ التي التقَت بها عدّةُ معانٍ في حقلِ العلومِ الاجتماعيّةِ، وقد أثارَت جدلاً واسعًا في الملتقياتِ السّياسيّةِ، وكانَت محلَّ المحاوراتِ والنّزاعاتِ الإيديولوجيّةِ، كما أنّها لم تغِبْ في الدّراساتِ الأكاديميّةِ، وقد شهدَ هذا المفهومُ بُعدًا رمزيًّا خاصّة بعدَ ما شهدَه العالمُ من تحوُّلاتٍ سياسيّةٍ، كان لها أثرها العميق على الوعي بالهوية الوطنية التي تمثّل **"التّفرُّدَ الثّقافيّ بكلّ ما يتضمّنُه معنى الثّقافةِ من عاداتٍ وأنماطٍ وسلوكٍ وميلٍ وقِيمٍ ونظرةٍ للكونِ والحياةِ"**[22]، ولم تكن المجتمعاتُ العربيّةُ بمنأًى عن منظومةِ الدّفاعِ عن هُويّتِها،

4ـ دورُ اللُّغةِ العربيّةِ في حمايةِ الهُويّةِ الوطنيّةِ من تدفُّقاتِ العَولَمةِ:

تتبوَّأُ اللُّغةُ أصلا في إنسانية الإنسان وأهمّ مقوّم في تشكّل الأمم، حيث تمثّل الوجه الثقافي والعمق التاريخي للهوية الوطنية، وبالتالي فإن اللغة تُعدُّ ضمانة رئيسية في حماية الوطن والمحافظة على قوّته ووحدته، لكن وبرغم الدّور الحضاري للغة العربية في تماسك شعوبها والتفاعل الإيجابي مع حركة التاريخ، إلّا أنّه في واقعِنا الرّاهنِ، شهدت تراجعا لافتا خاصّة مع دخول المجتمع المعرفي عصرِ الرّقمَنةِ، وهو ما تسبّب في التجاءِ الشّبابِ إلى تعلُّمِ اللُّغةِ الأجنبيّةِ

كالإنجليزيّةِ أملاً في الوصولِ إلى أوطانِ الغربِ، التي أضحَت النَّموذجَ الأمثلَ للحداثةِ الفكريّةِ، وملاذا لتوفير الأمن الاقتصادي.

أصبحَ البحثُ عن طُرُقِ حمايةِ الهُويّةِ الوطنيّةِ من خطرِ تدفُّقِ العَولَمةِ أمرًا مُلحًّا، حتّى أنَّه صارَ لِزامًا البحثُ عن سبُلٍ تتلاءمُ معَ طبيعةِ عصرِ العولَمةِ وتحدّياتِها، ومن بينِ الأساليبِ التي تُمثّلُ سدًّا منيعًا ضدَّ زعزعةِ الهُويّةِ الوطنيّةِ، تعزيزُ دورِ التَّعليمِ ومدى فاعليّتِه في تعميقِ الوعيِ الثّقافيّ والاجتماعيّ، حيثُ **"إنَّ أهمّيّةَ التَّعليمِ مسألةٌ لم تعُد اليومَ محلَّ جدلٍ في أيّ منطقةٍ من العالَمِ، فالتَّجاربُ الدَّوليّةُ المعاصرةُ أثبتَت بما لا يدعُ مجالاً للشَّكِّ أنَّ بدايةَ التَّقدُّمِ الحقيقيّةَ، بل الوحيدةَ هي التَّعليمُ"**[23].

من أهمّ الأساليبِ التي تمكن من استراع الدّور الحضاري لهذهِ اللُّغةِ أيضًا، تمكين أجيال المستقبل من تحصيلها، بالعمل على تطوير مناهجِ تعليمِها، وابتكارِ طرقٍ جديدةٍ لتدريسها، وقد طُرحَت عديدُ السُّبلِ لذلكَ، منها: تعلُّمُ العربيّةُ من خلالِ المسرَحِ، إذ **"حينَ يُجسّدُ أحدُهم دورًا في مسرحيّةٍ ما، سيرى ذاتَه فيه ويُحسُّ بقيمتِه ككيانٍ في تلكَ اللَّحظةِ التي تحدّقُ كلُّ الأعينِ للنَّظرِ إليه، ساعتَها ينخفضُ منسوبُ توتُّرِه، وتتنفَّسُ انفعالاتُه المكبوتةُ ويتلاشَى خجَلُه وتنحلُّ عُقَدٌ من لسانِه، ويحسُّ بلحظةِ سعادةٍ عميقةٍ تجدّدُ محبّتَه للُّغةِ التي حمَلَته وحمَلَت أفكارَه وخيالَه (...)، في تلكَ اللَّحظاتِ الفارقةِ تترسَّخُ المعرفةُ اللُّغويّةُ وتوظَّفُ بشكلٍ قويّ؛ لأنَّها اقترنَت بلحظةِ ولادةٍ وجوديّةٍ"**[24]. ويُعدُّ المسرحُ أحدَ الأساليبِ وليسَ الوحيدَ، بل هناكَ من الأنشطةِ والبدائلِ ما يسدُّ الحاجةَ ويفي بالغرضِ.

وعليه نتبيَّنُ دورَ تعلُّمِ اللُّغةِ في تعزيزِ الهُويّةِ الوطنيّةِ من خلالِ:

أوَّلاً: دورُ المربّي، الذي يُمثِّلُ محورَ العمليّةِ التَّعلُّميّةِ، ويساهمُ في تنميةِ الشُّعورِ لدى المتعلِّمِ بالفخرِ بلغتِه.

ثانيًا: دورُ المنظومةِ التَّربويةِ، وذلك من خلالِ تطويرِ المناهجِ التَّعلميّةِ التي تتلاءمُ معَ تحدِّياتِ العَولَمةِ وتستفيدُ من إيجابيّاتِها، إذ أنّ تتبع مسارات التقدّم الحضاري تكشف لنا أن العناية بالتعليم، وتطوير أساليب ومناهج اكتساب المعارف، وتعليم اللغات بما فيها الأجنبية هي التي مثّلت الدّعائم الرئيسية لازدهار الشعوب وتفوّقها واعتزازها بهويتها[25].

ثالثًا: تطويرُ البرامجِ التَّعلُّميّةِ للُّغةِ العربيّةِ، وإثراءُ مواردِ التَّعليمِ والتَّعلُّمِ ونشرُ الثَّقافةِ العربيّة لتشمل كلّ جوانب الحياة الفردية والاجتماعية، حتى يشعر الناطقون بها بقدرتها على التعبير عن حاجاتهم الواقعية، ومواكبة عصر العولمة

سعى الباحثونَ في البلدان العربية إلى تطوير اللُّغةِ العربيّةِ من خلالِ التَّحديثاتِ التي طرأَت على البرامجِ التَّعليميّةِ، ممّا يسمحُ لها بتأصيلٍ معرفيٍّ ينفتحُ على مختلِفِ الحضاراتِ، دونَ أن تكونَ حبيسةَ الأقطارِ العربيّةِ، ويكونَ ذلكَ سبيلاً إلى تعزيزِ الانتماءِ إلى الهُويّةِ الوطنيّةِ التي ترتبطُ بها ارتباطًا وثيقًا.

خاتمـــةٌ

لا خلافَ في أنَّ اللُّغةَ العربيّةَ هي من اللُّغاتِ القديمةِ التي حافظَت على الحياةِ بما تتضمَّنُه من شروطِ البقاءِ، كما أنَّها شهدَت تطوُّراتٍ مهمّةً في التّاريخِ، وكانَت حاملةً لأعظمِ الحضاراتِ، ومعَ ذلكَ تراجعت فاعليّتُها في القرونِ الأخيرةِ لصالحِ لغاتٍ حيّةٍ أخرى، وزادَت ثقافةُ العَولَمةِ في تعميقِ هذه الأزمةِ، بما يعني ضرورةَ العملِ الجدّيّ لإعادةِ اللُّغةِ العربيّةِ للواجهةِ الحضاريّةِ، ولمواجهةِ الثَّقافاتِ السّائلةِ، حفاظًا على الخصوصيّةِ الحضاريّةِ وترسيخًا للهُويّةِ الوطنيّةِ، في سبيلِ المشاركةِ في التَّفاعلِ الإيجابيّ معَ مجتمعاتِ المعرفةِ الحديثةِ. وعليه فقد خلصتُ إلى نتائجَ وتوصياتٍ أهمُّها:

ـ النَّتائجُ:

- ✓ اللُّغةُ العربيّةُ لغةٌ حيّةٌ تحملُ شروطَ بقائِها، ولا سيَّما أنَّها لغةُ القرآنِ خاتمِ الكتبِ السَّماويّةِ ولسانِ الإسلامِ.
- ✓ اللُّغةُ العربيّةُ مرَّت بعديدِ التَّطوُّراتِ المهمّةِ، وأبرزُها حركةُ التَّرجمةِ التي أثرَتْها على المستوى العلميّ.
- ✓ تتعرَّضُ اللُّغةُ العربيّةُ إلى تحدّيّاتِ ثقافةِ العولمة.
- ✓ تدريسُ اللُّغةِ العربيّةِ كفيلٌ بترسيخِ الهُويّةِ الوطنيّةِ.

ـ التَّوصياتُ:

- ✓ تطويرُ اللُّغةِ العربيّةِ يكونُ بإعادةِ دورِها في تدريسِ مختلفِ العلومِ.
- ✓ لا بدَّ من تطويرِ مناهجِ تدريسِ اللُّغةِ العربيّةِ حتّى تكونَ قادرةً على مواكبةِ عصرِ العَولَمةِ.
- ✓ استحضارُ الجانبِ التّاريخيّ وعدمُ فصلِه عن الواقعِ الرّاهنِ حتّى يكونَ بالإمكانِ ربطُ تدريسِ اللُّغةِ العربيّةِ بالهُويّةِ الوطنيّةِ، ومشاركةِ الآخرِ في معالجةِ قضايا الإنسانِ المختلفةِ.

فهرسُ المصادرِ والمراجعِ

القرآن الكريم

الكتب والمجلات:

- ✓ إبراهيم (عبد الله): **المركزية الغربية: إشكالية التكون والتمركز حول الذات**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب/ بيروت، لبنان، ط1، 1997م.
- ✓ إبراهيم (طه أحمد): **تاريخ النقد الأدبي عند العرب: من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري**، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط (د.ع).
- ✓ أمين (جلال): **العولمة**، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1990م.
- ✓ أوستلر (نيقولاس): **إمبراطوريات الكلمة: تاريخ اللغات في العالم**، ترجمة، محمد توفيق البجيرمي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط (د.ت).
- ✓ الباقلاني (أبو بكر محمد بن الطيب): **إعجاز القرآن**، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط (د.ت).
- ✓ بدوي (عبد الرحمن): **موسوعة الفلسفة**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1984م.
- ✓ بروكلمان (كارل): **تاريخ الأدب العربي**، ترجمة، عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط5، (د.ت).
- ✓ البنداق (محمد صالح): **المستشرقون وترجمة القرآن الكريم**، دار الآفاق، بيروت، لبنان، 1403هـ/ 1983م.
- ✓ الجبوري (يحي وهيب): **بيت الحكمة ودور العلم في الحضارة الإسلامية**، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ/ 2006م.
- ✓ الجندي (علي): **تاريخ الأدب الجاهلي: مقدمة لدراسة الأدب الجاهلي**، مكتبة الجامعة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 1966م.
- ✓ الحاج (ساسي سالم): **نقد الخطاب الاستشراقي: الظاهرة الاستشراقية في الدراسات الإسلامية**، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2002م.
- ✓ حجي (عبد الرحمن): **دراسة الظاهرة العلمية في المجتمع الأندلسي**، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث: المجمع الثقافي، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 1428هـ/ 2007م.
- ✓ حجي (عبد الرحمن علي): **التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة**، بيروت، لبنان، ط2، 1402هـ/ 1981م.
- ✓ حسين (طه): **من حديث الشعر والنثر**، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، (د.ت).

- ابن خلدون (عبد الرحمن): **مقدمة ابن خلدون**، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2000م.
- الخولي (أسامة أمين)، وآخرون: **العرب والعولمة**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.
- دي طرازي (فيليب): **اللغة العربية في أوروبا**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، ط (د.ت).
- زياد (معن)، وآخرون: **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تحقيق، علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1986م.
- زينل (نهاد عباس): **الإنجازات العلمية للأطباء في الأندلس وأثرها على التطور الحضاري في القرون الوسطى (95-197هـ/ 711-1492م)**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1434هـ/ 2013م.
- سارتون (جورج): **تاريخ العلم والإنسية الجديدة**، ترجمة، إسماعيل مظهر ، القاهرة، مصر، ط (د.ع)، 1961م.
- شاخت (جوزيف)/ بوزورث (كليفورد): **تراث الإسلام**، ترجمة، محمد زهير الزمهوري، وآخرون، تحقيق، شاكر مصطفى، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1، 1965م.
- الشوابكة (نوال عبد الرحمن): **أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري**، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط1، 1428هـ/ 2008م.
- ضيف (شوقي): **البلاغة تطور وتاريخ**، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 9، (د.ت).
- طقوش (محمد سهيل): **تاريخ العرب قبل الإسلام**، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط1، 143هـ/ 2009م.
- العلي (صالح أحمد): **امتداد العرب في صدر الإسلام**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ك2، 1983م.
- علي (محمد كرد): **غابر الأندلس وحاضرها**، المكتبة الأهلية، القاهرة، مصر، ط1، 1341هـ/ 1923م.
- عمارة (إسماعيل أحمد): **المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية**، دار حنين، عمان، الأردن، ط2، 1412هـ/ 1992م.
- غارودي (روجيه): **وعود الإسلام**، ترجمة، ذوقان قرقوط، دار الرقي، بيروت، لبنان/ مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط2، 1985م.
- كار (مريم سلامة): **الترجمة في العصر العباسي: مدرسة حنين بن إسحاق نموذجا وأهميتها في الترجمة**، ترجمة، نجيب غزاوي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، ط (د.ع)، 1998م.

- ✓ المبارك (مازن): **الموجز في تاريخ البلاغة**، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط (د.ت).
- ✓ محمد (محمد سيد): **الغزو الثقافي والمجتمع العربي المعاصر**، دار الفكر العربي المعاصر، القاهرة، مصر، ط1، 1445هـ/ 1994م.
- ✓ محمود (زكي نجيب): **تجديد الفكر العربي**، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1971م.
- ✓ ابن منظور (جمال الدين): **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2000م.
- ✓ مونتغمري (سكوت ل): **هل يحتاج العالم إلى لغة عالمية: اللغة الإنجليزية ومستقبل البحث العلمي**، ترجمة، فؤاد عبد المطلب، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط(د.ع)، 2014م.
- ✓ النبهان (محمد فاروق): **الاستشراق: تعريفه، مدارسه، آثاره**، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، المملكة المغربية، ط (د.ع).
- ✓ النجار (لطيفة): **اللغة العربية بين أزمة الهوية وإشكالية الاختيار**، ضمن كتاب اللغة والهوية في الوطن العربي: إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان، 2013م.
- ✓ هولو جودت (فرج): **البرامكة: سلبياتهم وإيجابياتهم**، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1990م.
- ✓ هونكه (زيغريد): **شمس العرب تسطع على الغرب: أثر الحضارة العربية في أوروبة**، ترجمة، فاروق بيضون/ كمال دسوقي، دار الجيل، بيروت، لبنان/ دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط8، 1413هـ/ 1993م.
- ✓ هيكل (أحمد): **الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة**، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط (د.ع)، 1975م.

- ✓ مجلة ندوة المدينة، الدورة الأولى: اللغات بين الهوية والتعليمية، مجمع الأطرش، تونس، الجمهورية التونسية، ط1، 2021م.
- ✓ DAUZAT (ALBERT), LA PHILOSOPHIE DU LANGAGE, EDITEUR : ERNEST FLAMMARION , PARIS, France, 1917.
- ✓ Horowitz, Maryanne Cline, new dictionary of the history of ideas, LIBRARY VOF CONGRESS CATALOGING- IN-PUBLICATION DATA, THOMSON GALE, United States of America , 1945.
- ✓ Le grand Larousse illustré, impression : Maury imprimeur, S.A-MALLEVHERBES, édition2005, Paris, France.
- ✓ PUREN, CHRISTIAN, HISTOIRE DES METHODOLOGIES de l'enseignement des langues, Edition Nathan- CLE International, PARIS, FRANCE, 1988.

الهوامش

(1) - see : DAUZAT (ALBERT) , LA PHILOSOPHIE DU LANGAGE, EDITEUR : ERNEST FLAMMARION , PARIS, France, 1917, P : 12.

(2) - كار (مريم سلامة): **الترجمة في العصر العباسي: مدرسة حنين بن إسحاق نموذجا وأهميتها في الترجمة**، ترجمة، نجيب غزاوي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، ط (د.ع)، 1998م، ص: 9.

(3) - هونكه (زيغريد): **شمس العرب تسطع على الغرب: أثر الحضارة العربية في أوروبة**، ترجمة، فاروق بيضون/ كمال دسوقي، دار الجيل، بيروت، لبنان/ دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط8، 1413هـ/ 1993م، ص.ص: 373- 374.

(4) - العلي (صالح أحمد): **امتداد العرب في صدر الإسلام**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1983م، ص: 15.

(5) - كار (مريم سلامة): **الترجمة في العصر العباسي**، م.س، ص: 23.

(6) - شاخت (جوزيف)/ بوزورث (كليفورد): **تراث الإسلام**، ترجمة، محمد زهير الزمهوري، وآخرون، تحقيق، شاكر مصطفى، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1، 1965م، 1/ 35.

(7) - حجي (عبد الرحمن): **دراسة الظاهرة العلمية في المجتمع الأندلسي**، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث: المجمع الثقافي، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 1428هـ/ 2007م، ص.ص: 116-117.

(8) - حجي (عبد الرحمن علي): **التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة**، بيروت، لبنان، ط2، 1402هـ/ 1981م، ص: 411.

(9) - هونكه (زيغريد): **شمس العرب تسطع على الغرب: أثر الحضارة العربية في أوروبة**، م.س، ص:378.

(10) - هيكل (أحمد): **الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة**، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط (د.ع)، 1975م، ص: 49.

(11) - انظر، علي (محمد كرد): **غابر الأندلس وحاضرها**، المكتبة الأهلية، القاهرة، مصر، ط1، 1341هـ/ 1923م، ص: 52.

(12) - دي طرازي (فيليب): **اللغة العربية في أوروبا**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، ط (د.ت)، ص: 10.

(13) - انظر، البنداق (محمد صالح): **المستشرقون وترجمة القرآن الكريم**، دار الآفاق، بيروت، لبنان، 1403هـ/ 1983م، ص: 90.

(14) - المرجع نفسه، ص: 89..

(15) – انظر، الحاج (ساسي سالم): **نقد الخطاب الاستشراقي** ، م.س، ص.ص: 313-315.

(16) - مونتغمري (سكوت ل): **هل يحتاج العالم إلى لغة عالمية: اللغة الإنجليزية ومستقبل البحث العلمي**، ترجمة، فؤاد عبد المطلب، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط(د.ع)، 2014م، ص: 62.

(17) - طقوش (محمد سهيل): **تاريخ العرب قبل الإسلام**، م.س، ص: 108.

(18) - ابن منظور (جمال الدين): **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، 116/15.

(19) - زياد (معن)، وآخرون: **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تحقيق، علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1986م، 821/1.

(20) - Le grand Larousse illustré, impression : Maury imprimeur, S.A-MALLEVHERBES, édition2005, Paris, France. 2/1230.

(21) - اللحياني (محمد): **تدريس العربية للناطقين بغيرها: التحديات والأبعاد الثقافية**، ضمن ندوة المدينة، الدورة الأولى: اللغات بين الهوية والتعلمية، م.س، ص.ص: 74-75.

(22) - أمين (جلال): **العولمة**، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1990م، ص: 50.

(23) - محمود (زكي نجيب): **تجديد الفكر العربي**، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1971م، ص: 205.

(24) - احمرشة (عمار): **مسرحة التعلم في اللغات: (اللغة العربية نموذجا) وأثرها في تعزيز دافعيّة الأطفال لتعلّمها وتطوير إمكانيات توظيفها تواصليّا ومعرفيّا**، ندوة المدينة، عدد1، م.س، ص.ص: 50-51.

(25) - voir : PUREN, CHRISTIAN, HISTOIRE DES METHODOLOGIES de l'enseignement des langues, Edition Nathan- CLE International, PARIS, FRANCE, 1988. P: 31.